ثابتة ومنفية ومن هاهنا تسمعك من اقوام ليسوا من اهل المخاطبة والتوهلين بكلامهم والبحث
عن سرايهم ان هذه الامور لا يزيد على ما يضاف هي اليها من المهيات الموصوفة بها لا ذهنا ولا عينا
فانك تعلم باول الفطرة انه اذا قيل الانسان ممكن الوجود والفلك ممكن لا نعني بامكان الوجود في الاول
نفس معنى الانسان وفي الفلك نفس معنى الفلك على قياس ما نقلناه عنهم في الوجود بل هو معنى واحد يقع
عليهما فلو حمل الامكان على الانسان وعني به نفس معنى الانسان ثم حمل على الفلك وعني به نفس الفلكية
لم يكن معنى واحدا وضع بازائه لفظ واحد بعينه بل وضع بازائه الانسان والفلك وان قيل على الفلك
بالمعنى الذي قيل على الموصوفات بالانسانية فيكون المفهوم من الانسان والفلك شيئا واحدا
وذلك بديهي البطلان فقد ثبت ان معنى الامكان اذا حمل على المهيات المختلفة فليس هو عين تلك
او واحدا منها امر اخر يعمها عموم العرضي العام اللاحق وقد قضى العجب عنهم ومن قولهم هذا بعض ابناء
الحكمة والتحقيق حيث قال ان هؤلاء يوافقون ابناء الحقيقة في الاحتجاج على وجود الصانع نعم
بان العالم ممكن مفتقر الى سبب مرجح ثم اذا باحثوا في الامكان يقولون هو نفس الشيء الذي يضاف
اليه فكانهم قالوا العالم محتاج الى الصانع لان العالم عالم فاعجب من ذلك اشد العجب وضع شيخ الاشراق
قاعدة لكون الامكان واشباهها اوصافا عقلية لا صورة لها في الاعيان بان كل طبيعة عامية
يقتضي نوعه اذا كانت له صورة خارجية ان يتكرر متسلسلا مترادفا متوالي سنة في الوجود سلاسل
متوالية الى لا نهاية كالوجود والوجوب والامكان والوحدة لا يكون موجودة في الاعيان
فكما انه اذا كانت للوجود صورة عينية وراء المهية الموجودة كان له وجود عيني فللوجود الوجود
ايضا الى لا نهاية ثم لمجموع السلسلة وجود اخر ثم مرة ثانية الى لا نهاية اخرى وهكذا فكان يكون

للوجود

للوجود الاصل حصول الا يحصى لها جميعا فكذلك الوحدة اذا كانت في الاعيان وراء المهية كانت
للمهية دون الوحدة وحدة وللوحدة دونها وحدة اخرى وللوجود وحدة وللوحدة وجود بوجود
اللا نهاية مترادفة متضاعفة وكذلك في الامكان والوجوب ويتولد سلسلة اخرى على التضاعف
من الامكان والوجود في الامكان وجود والوجوده امكان اذ لو وجب لم يكن عارضا ووراء تلك
السلاسل سلاسل الى لا نهاية في التضاعف بين الامكان والوجوب بالغير وبين الوجود والوجوب
وبين الوحدة والوجوب فاذن كل مفهوم هذه سبيله فانه لا يكون له صورة في الاعيان ولا هو
بحسب الاعيان شيء وراء المهية فاذن هذه الامور طبايع انتزاعية واعتبارات ذهنية
لا يحاذي لها شيء في الخارج ولا مبلغ لها سوى في الذهن بنقطة عنده وينحسم به من التكرار
في الحصول الذي العقول بحث وتنقيح وممايتوسل به هذه القاعدة امور منها كون
الواجب عند القائلين بصحتها واستحكامها وجودا صرفا ووجوبا بحتا قائما بذاته واجبا بنفسه
فضلا عن كونه في الاعيان فقد ناقضوا انفسهم في باب الوجود وكونه عندهم اعتبارا محضا
لا صورة له في الاعيان وذات البارى عندهم صورة الصور واصل الحقايق ومنها ان مقتضى هذه
القاعدة ومخترعها قابل بجواز ان يكون مفهوم واحد ومعنى فارد يوجد تارة صفة لشيء وتارة
منفصلا بنفسه متقوما بذاته وبالجملة متفاوتة في اعطاء الكون والحصول متخالفا في اطوار القوة
والضعف والكمال والنقص فليجوز مثل ذلك في بعض هذه المعاني كما اسلفناه في الوجود والوحدة من
قولها اطوار المختلفة في التحقق واعطاء المتفاوتة في الفضيلة والنقصان فغاية كمال كل منهما ان يكون
ذاتا احديا قيوما واجبا بالذات وغاية نقصان كل منهما ان يكون اعتبارا عقليا ومعنى رابطيا

Copyright © King Saud University